



كلية الكوت الجامعة
مركز البحوث والدراسات والنشر



جبران خليل جبران

حياته وأدبه

أ.د. عبداللطيف حمودي الطائي

الطبعة الاولى

م ٢٠٢٤

منشورات

مركز البحوث والدراسات والنشر
كلية الكوت الجامعة



٩٢٨ / ١

ط ٢٩٩ الطائي، عبدالطيف حمودي .
جبران خليل جبران / عبدالطيف حمودي الطائي .
- ط ١ - بغداد : مطبعة كلية الكوت الجامعة
، مركز البحوث والدراسات والنشر ، ٢٠٢٤ .
٧٤ ص : ٢٤ سم .
١ - الشعراء - تراجم - ٢ - جبران خليل (شاعر)
- أ - العنوان .

رقم الايداع
٢٠٢٤ / ٤٤١٢

المكتبة الوطنية/الهرسة اثناء النشر

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغداد

٤٤١٢ لسنة ٢٠٢٤م

ISBN: 978-9922-726-07-6

ملاحظة

مركز البحوث والدراسات والنشر في كلية الكوت الجامعة
غير مسؤول عن الافكار والرؤى التي يتضمنها الكتاب
والمسؤول عن ذلك الكاتب او الباحث فقط.



الإهداء :

الى محبي الأدب الحديث كافة

جُبران خليل جُبران

حياته وأدبه

المقدمة :

سيطر الاستعمار العثماني على معظم البلدان العربية ، ومنها بلاد الشام وعلى وجه التحديد فيما يعرف بسوريا الكبرى التي تضم اليوم سوريا الحالية + لبنان ، فاتبعت فيهم الدولة العثمانية سياسة تعسفية من الإرهاب والاستخفاف والإذلال ، فضلا عن شيوع الفقر والبؤس والأمراض والجوع بسبب فرض الضرائب الفاحشة ، ومصادرة حريات الشعب وتكميم الأفواه ، فبدأ الناس منذ أواخر القرن التاسع عشر يتذمرون من هذه السياسة الظالمة الهوجاء ، وبدأ الشباب العرب العربي يفكر بمغادرة البلاد والهجرة منها الى بلدان العالم الجديد المتمثل بالأميركتين الشمالية والجنوبية ، فسميت أمريكا الشمالية بالمهجر الشمالي فيما سميت أمريكا الجنوبية بالمهجر الجنوبي، إذا

استقر المهاجرون في المهجر الشمالي في الولايات المتحدة
فيما استقر المهاجرون الى امريكا الجنوبية في البرازيل وما
يجاورها ، ولهؤلاء المهاجرون أدب سُمي بأدب المهجر ،
وهذا الأدب أنشأه الشعراء العرب المهاجرون من أبناء
الشام، حينما وصلوا بلاد الغرب ، واستقروا فيها مؤسسين
جاليات عربية فضلاً عن الروابط الأدبية ، فأصدروا صحفًا
ومجلات تهتم بالأدب الأدب العربي ، كان أدب هذه الجاليات
يتميز بالنزعة الإنسانية التي تفيض شوقًا وحنينًا مصحوبًا
بالألم الذي يعتصر قلوبهم لفراق أهليهم ووطنهم ، فضلاً عن
أنه أدب يدعو الى تهذيب النفوس من النزعات الشريرة ، لذا
فقد كانوا يبكون ويذرفون الدموع الغزيرة على فراق
وطنهم، وكأنهم أطفال يبكون على أمهم لذا فقد أطلق الكاتب
والأديب جورج صيدح على ادب هذه المهجر بـ (أدب
الطفل) أما الدكتور طه حسين فقد وصف أشعارهم بما يأتي:
(قومٌ منحوا طبيعة خصبة ، وملاكات قوية ، وهم مهياؤون
ليكونوا شعراء مجودين ، ولكنهم لم يستكملوا أدوات الشعر،

فجهلوا اللغة أو تجاهلوا ثم اتخذوا هذا الجهل مذهباً ،
لعلّ الدكتور طه حسين كان يقصد جبران خليل جبران الذي
قيل عنه : إنّه لم يؤمن قط بفكرة القومية العربية ، كما
وصفه بذلك الأديب عيسى الناعوري في كتابه ((إيليا أبو
ماضي)) وكذا الحال بالنسبة لأمين الريحاني الذي غضب
من جبران وعده خصماً في كتابه رباعيات فرحات ، فقد
عُرف هؤلاء وغيرهم من أعضاء الرابطة القلمية باستثناء
أمين الريحاني بتكرهم للقومية العربية .

كانت مدرسة المهجر الشمالي أكثر تحرراً من مدرسة
المهجر الجنوبي ولها أثر جيد في الأدب العربي وتقاليده ،
لذلك كانت أكثر تطوراً ونضجاً إلا أنّها كانت متحررة من
الانتماء الى القومية العربية ، ولا سيما رئيس الرابطة
القلمية جبران خليل جبران ، ولعل سبب ذلك يعود لكثرة
المهاجرين وبجنسيات متعددة هاربين من الظلم والتعسف
وشظف العيش الذي عاشوه في بلدانهم ، فكونوا علاقات مع

ابناء الجنسيات الأخرى ، يجمعهم هاجس مشترك هو العيش
بسعادة وهدوء بعيداً عن سطوة الحكام وظلمهم ، إذ كانوا
يسوسونهم بالعنف والقوة ، ويحرمون من أبسط متطلبات
الحياة الكريمة .

الرابطة القلمية :

هي جمعية أدبية ثقافية ، بدأت بوادرها الأدبية الأولى لتأسيسها منذ سنة ١٩١٦ ، ولم تنضج الفكرة وتتبلور إلا في سنة ١٩٢٠ ، وتمخضت عن ولادة هذه الجمعية التي أطلقوا عليها ((الرابطة القلمية)) بزعامة الفيلسوف جبران خليل جبران بمعية زملاءه ، الذي اختير رئيسا لها ((عميدا)) بالإجماع ، وأما الأعضاء المؤسسون الآخرون ، فتمت تسميتهم بالأعضاء العاملين وهم كل من : ١- ميخائيل نعيمة ٢- وليم كاتسفليس ٣- ندره حداد ٤- إيليا أبو ماضي ٥- الياس عطا لله ٦- رشيد أيوب ٧- وديع باحوط ٨- عبدالمسيح حداد ٩- نسيب غريضة .

هذه نبذة موجزة عن هيكلية الرابطة القلمية وأهدافها ،

وهي كما يأتي :

١- اطلق على هذه الجمعية اسم الرابطة القلمية للدلالة على أنها جمعية خاصة بالأدباء والكتاب والشعراء عبر رمزها القلم .

٢- يرأس الرابطة القلمية رئيسًا يسمى (العميد) ، وكان عميدها جبران خليل جبران منذ انبثاقها وحتى تفككها في سنة ١٩٣٢ بعد وفاته .

٣- أما أعضاء الرابطة فهم ثلاث درجات هي كما يأتي :

١- الأعضاء المؤسسون ويطلق عليهم الأعضاء العاملون .

٢- الأعضاء غير المؤسسين ويطلق عليهم الأعضاء المناصرون او الأنصار .

٣- الأعضاء من خارج منطقة الرابطة ويطلق عليهم الأعضاء المراسلون .

٤- للرابطة القلمية مستشار أدبي يُسمى أمين السر .

٥- للرابطة القلمية خازن يسمى أمين الصندوق .

أما أهداف الرابطة القلمية فهي كما يأتي :

١- نشر مؤلفات عمالها وأعضاءها الآخرين من كتاب اللغة العربية وشعراؤها الذين ترقى مؤلفاتهم الى مستوى جيد يؤهلها للنشر .

٢- ترجمة المؤلفات الأدبية المهمة من اللغات الأجنبية الى اللغة العربية ليطلع عليها المثقفون العرب المهاجرون .

٣- منح جوائز مالية نقدية للشعراء والأدباء والمترجمين ممن لهم اسهامات أدبية جيدة تشجيعا لهم .

جُبران خليل جُبران فيلسوف ورسام وأديب وكاتب عربي لبناني الأصل ، مسيحي الديانة على المذهب الماروني ، هو زعيم أدباء المهجر الشمالي ، وهو مؤسس الرابطة القلمية وعميدها في المهجر الشمالي ، فهو متعدد المواهب ، فيلسوف وكاتب وأديب ورسام ، هاجر من بلده لبنان بصحبة عائلته ، الى الولايات المتحدة الأمريكية ، في نهاية القرن الثامن عشر، وسكن في ولاية بوسطن ، ثم غادرها ليستقر به المقام في ولاية نيويورك ، وفي نيويورك طويت صفحة حياته الأخيرة في سنة ١٩٣١ ، تاركا وراءه أرث فلسفي وفني وأدبي كبير ، ونقل جثمانه الى بلده الأول (لبنان) ليرقد فيه الى أبد ، ويتكون كتابي هذا من مطلبين ، الأول خصصته لحياته ، أما الثاني فقد اهتم بأدبه وكل ما يتعلق به، والمبحثان هما كما يأتي :

المطلب الأول : حياته (١) :

وُلِدَ الفنان الأديب الأريب جُبران خليل جُبران في لبنان في بلدة تسمى ((شري)) وهي قريبة من بلدة أرز الرّب ومجاورة لها ، وقرية شري قرية جبلية تربض على كتف الوادي المقدس ((قنّوين)) في السادس من كانون الثاني من سنة ١٨٨٣ م ، كان والده موظفًا يعمل في جباية الرسوم على الماشية في بلدة ((جرود)) الواقعة شمال لبنان ، وأما أمه فهي السيدة كاملة بنت خوري اسطيفان رحمة ، كانت ذات معرفة وثقافة محدودة ، تزوجت مرتين ، أنجبت من الزيجة الأولى ولدها البكر بطرس ، ومن ثَمَّ لأسباب أجهلها ولم أقف عليها ، تزوجت ثانية من خليل جُبران فأنجبت منه بنتان وولد واحد ، والبنتان هما مريانا وسلطانة وأما الولد فهو جُبران ، وكان أصغر اخوته .

بدأ جُبران تعليمه الأول في مدرسة دير اليشاع الغريب الابتدائية في قرية شري ، وفيها تعلم مبادئ القراءة

والكتابة ، وقد ساعده على ذلك مواظنه سليم الظاهر ، الذي ساهم في تعليمه وتنمية مواهبه التي بدأت تظهر للتو .

لم ينعم جُبران بطفولته كثيرًا ، شأنه شأن الكثير من اقرانه من صبيان القرية ، إذ ضاقت على أسرته أسباب العيش ، ولم يعد بإمكانها تحمل شظف العيش وصعوبته في لبنان ، فقد أصبحت حياتهم لا تطاق مع فقر وبؤس ، وذلك بعد أن أتهم والده بالاختلاس مما كان يجبيه من رسوم الضرائب ، فحكم عليه بالحبس ، وحجزت الدولة أملاكه ، إن لم تكن قد صادرتها ، فلم يعد باستطاعة أمه مقاومة شظف العيش ومرارته ، ولم تعد قادرة على توفير العيش الكريم لأبنائها الأربعة ، فقررت مغادرة لبنان والهجرة منه ، فقررت الهجرة الى الولايات المتحدة الأمريكية ، وفيها سكنت مع ابنائها في ولاية بوسطن في حي الصينيين ، وهو حي الفقراء ، كان ذلك في سنة ١٨٩٥م ، وكان حينذاك عمر جُبران ((١٢)) اثنتي عشرة سنة ، فعملت أمه وأخاه

بطرس في التجارة ، فيما عملت أختاه ماريانا وسلطانة في خدمة البيوت ، وأما هو ولصغر سنه أدخل مدرسة مجانية في الحي ، وكان يقضي فيها معظم أوقاته في قاعة الرسم ، فضلا عن مطالعة الروايات الإنكليزية التي كانت توفرها له معلمته وتختارها ، والتي ساهمت في تعلمه للغة الإنكليزية حتى اتقنها نطقا وكتابة .

زار هذه المدرسة ذات مرة أحد المصورين ((الرسامين)) واطلع على رسومات جبران ، وأعجب بها وقال له : أنت فرخ مصور ، ودعاه لزيارته في مرسومه .

وفي سنة ١٨٩٨م عاد جبران خليل جبران الى لبنان ليدرس اللغتين العربية والفرنسية ، فالتحق بمعهد الحكمة في بيروت ، وفيه تلقى تعليمه على يد مشاهير الأساتذة يوم ذاك من أمثال الخوري يوسف حداد ، وقضى في المعهد ثلاث سنوات ، تبلورت عبرها موهبته في الرسم والكتابة ، وكان في الصيف يذهب الى بلدة شري مسقط رأسه ، ليزور

أقاربه وأصدقاء طفولته ، وفي إحدى الزيارات تعرف على فتاة من عائلة غنية تعلق بها وأحبها وأحبته ، فتقدم ليخطبها ، ولكنّه لم يستطع الزواج منها ، وذلك لأنّ تقاليد عائلة الفتاة وقفت حائلاً دون تحقيق ذلك الزواج للفوارق الطبقيّة بين الطرفين ، فذاق مرارة الحرمان وقسوة أهل الفتاة وظلمهم .

وفي سنة ١٩٠١م وبعد أن أنهى مدة دراسته في معهد الحكمة ، غادر لبنان عائداً الى بوسطن في الولايات المتحدة الأمريكية ، محملاً بالثقافة والمعرفة فضلاً عن الفهر والحرمان والحزن بسبب حرمانه ممن كان يحب ، وبعد عودته الى بوسطن بزمن يسير توفيت شقيقته سلطنة ، ولم يفق من هول الصدمة حتى فاجأه الموت بخطف أمه ، ومن ثمّ أعقبه بخطف شقيقه بطرس ، ولم يبق له من عائلته سوى شقيقته مريانا ، فأصبحت حياته جحيماً لا يطاق ، كلها حزن وكآبة بعد أن فقد من كان يحب من عائلته ، وقبل ذلك فقدانه للفتاة التي كان يعشقها .

وفي سنة ١٩٠٤م أقام جبران خليل جبران أول معرض شخصي لرسومه ، وشاعت الأقدار والصدف أن تزور معرضه سيدة أمريكية ثرية من طبقة راقية ، وهي السيدة ماري هاسكل ، فأعجبت بمعرضه ، وما فيه من رسومات ، كانت هذه الزيارة تمثل نقطة التحول في حياة جبران خليل جبران لترسم له مسارًا جديدًا في حياته ، إذ كانت بداية لصعوده سلم الشهرة والنجاح ، ففي هذه السنة بدأ جبران ينشر مقالاته الأدبية في جريدة المهاجر لصاحبها أمين غريب ، فاستأثر أسلوبه الجميل والممتع بأعجاب القراء ومتابعيهم لما كان ينشر ، مما شجعه على إصدار كتابه الأول ((موسيقى)) وأصدر من بعده كتابه الثاني ((عرائس المروج)) كان ذلك في سنة ١٩٠٥م ، ومن ثمّ أصدر كتابه الثالث بعد ذلك في سنة ١٩٠٨م وكان بعنوان ((الأرواح المتمردة)) .

وفي سنة ١٩٠٨م ارسلته السيدة ماري هاسكل الى فرنسا ليدرس اصول الرسم في معاهد باريس العالية ، وفي باريس تعرف على الأدباء والفنانين في الحي اللاتيني ، ولاسيما النحات الكبير أوغيست رودان ، وفي باريس تعمق تخصصه في الرسم عبر السنوات الثلاث التي قضاها في فرنسا ، وعبر هذه السنوات الثلاث زار متاحف إيطاليا وبلجيكا وانكلترا .

وفي سنة ١٩١٢م عاد جبران من باريس الى بوسطن مرة أخرى ، ولكنه لم يلبث فيها طويلاً ، فتحول عنها متوجهاً الى نيويورك ليستقر فيها ، بعد أن لمع نجمه في عالمي الرسم والكتابة ، وفي نيويورك توالى إصداراته ومؤلفاته الأدبية ، ففي سنة ١٩١٢م أصدر رواية ((الأجنحة المتكسرة)) ، وبعدها أصدر رواية جديدة حملت عنوان ((دمعة وابتسامة)) في سنة ١٩١٤م ، ومن بعدها رواية ((المجنون)) وكانت باللغة الإنكليزية ، وذلك في سنة

١٩١٩م ثم أصدر رواية ((المراكب)) ، في هذه المرحلة من عمره ، بدأت عنده قصة حب جديدة بالمراسلة مع الأدبية مي زيادة ، واستمر الحب بينهما الى سنة ١٩٣١م ، ولم يقطع هذا الحب إلا الموت الذي خطف جبران من الحياة الدنيا .

بفضل ابداعات جبران واصداراته الأدبية الرائعة ، أصبح نجمًا لامعًا في عالم الأدب وفن الرسم ، كما أصبح قبلة لأنظار الأدباء ولاسيما في المهجر الشمالي ، فالتفوا حوله ، وأسس معهم ((الرابطة القلمية)) التي كان هو عميدها إما أعضاء الرابطة فسماهم عُمالا ، وهم كُلُّ من :

- ١- ميخائيل نُعيمة ٢- وليم كاتسفليس ٣- ندره حداد ٤- إليا أبو ماضي ٥- الياس عطا الله ٦- رشيد أيوب ٧- وديع باحوط ٨- عبدالمسيح حداد ٩- نسيب عريضة، وفي هذه السنة أصدر جبران خليل جبران روايتيه الجديدتين ((العواصف)) و ((السابق)) وكانتا باللغة الإنكليزية ، ومن

هنا بدأت الاضطرابات الصحية تظهر عليه ، وتعصف بصحته ، وعلى الرغم من ذلك توالى إصداراته باللغتين العربية والإنكليزية ، فأصدر كتابه الجديد ((البدائع والطرائق)) باللغة العربية و كتابه ((النبي)) باللغة الإنكليزية في سنة ١٩٢١م ، وهو أفضل ما ترك جُبران خليل جُبران من أثر أدبي ، إذ تُرجم الى عدة لغات أجنبية ، كما صدر كتابه ((رمل وزبد)) في اللغة الإنكليزية ، وفي سنة ١٩٢٦م صدر كتابه ((يسوع ابن الإنسان)) في سنة ١٩٢٨م صدر كتابه ((آلهة الأرض)) في سنة ١٩٣١م وكان هذا الكتاب خاتمة إصداراته الأدبية في حياته ، وبعد هذا خطفته يد الموت ليرحل عن الحياة الدنيا .

كان جُبران خليل جُبران يشيدُ بإبداعات زملائه ويثني عليها تشجيعاً لهم ، ليواصلوا عملهم الإبداعي ، ومن أمثلة ذلك ما كتبه عن زميله الشاعر إيليا أبو ماضي : يصعد الى الملاً الأعلى ، ولكن على سلم أبقي وأقدر من الجبال ، يصعد

بحزم الروح ، ويتمسك بجبال غير منظورة ، ولكنها امتن
من سلاسل الحديد ، ويتمسك بجبال الفكر ، ويملاً كأسه من
عصير أرق من ندى الفجر ، يملأها من خمرة الخيال ،
والخيال الحادي الذي يسير امام مواكب الحياة نحو الحق
والروح .

كانت خاتمة حياته في سنة ١٩٣١ م ، ليودع الحياة
الدنيا ويرحل الى العالم الآخر كان ذلك في العاشر من
نيسان، ونقل جثمانه الى لبنان حيث تم دفنه في مسقط رأسه
(شري) ليرقد والى الأبد في دير مار سركيس ، وهكذا
طويت صفحة حياة جُبران خليل جُبران بعد أن عاش ((٤٨))
ثمان وأربعين سنة ، لم ينعم فيها بطعم الراحة ، فقد ولد
فقيرًا ، وعاش مريضًا ، ومات غريبًا ، رحمه الله .

ولمن يريد المزيد من المعرفة والمعلومات عن
الأديب الفذ جُبران خليل جُبران عليه أن يطلع على الكتب
وهي كما يأتي :

- ١- جُبران حيًا وميتًا - لنجيب مسعود
 - ٢- جُبران خليل جُبران - لمخائيل نُعيمة
 - ٣- رسائل جُبران - لجميل جبر
 - ٤- أضواء جديدة على جُبران - توفيق الصايغ
 - ٥- الشعلة الزرقاء - لسلمى الحفار الكزبري ود. سهيل بشروني
 - ٦- رسائل جبران التائهة - لرياض حُنين
 - ٧- عقيدة جُبران - لجان دايه
 - ٨- عالم جُبران الرسام - لوهيب كيروز
- وبعد وفاته صدرت له المؤلفات الآتية :

- (١) - ((التائه)) في سنة ١٩٣٢م
- (٢) - ((حديقة النبي)) في سنة ١٩٣٢م وكلاهما باللغة الإنكليزية .

المطلب الثاني : أدبه :

هذا المطلب سيكون مخصصا لما تركه جُبران خليل جُبران من أثر ثقافي ومؤلفات أدبية واصلارات ورسائل اجتماعية وخطب وسنقف عبرها على آرائه وحكمه ، فقد كتب جُبران في مجالات عدة ، ستعرفها عبر هذا المطلب ، إذ كان جُبران خليل جُبران متعدد المواهب ، وذا ثقافة كبيرة ومتنوعة اكتسبها من الحياة التي مرَّ بها في مجتمعات لبنان المسيحي ومجتمع أمريكا المتعدد الأديان والأطياف فتكونت لديه ثقافة عامة وظفها لصالح كتاباته الأدبية ، وكان جُبران مولعًا في كتابة المقالات الأدبية الاجتماعية ذات الطابع الانساني والسياسي ، والمقالات هي الباب الأول من كتاباته الأدبية ، سنقف على بعض المقالات التي كتبها وبإيجاز ذلك لأنها مقالات قصيرة ولكنها ذات دلالات كبيرة ومغزى كبير ، فيما سنكتفي بذكر اسماء المقالات الأخرى ، ودرجها نهاية الباب وذلك لضيق مساحة البحث .

المقالات :

باكورة هذه المقالات هي المقالة التي حملت عنوان ((الصحيفة المطوية)) (٢) ، وهي تمثل رمزا لحالته الماضية ، وهذه المقالة تتحدث عن المرأة والحُب، وما يتركه حُب المرأة في قلب الرجل من آثار وكلوم دامية لا يمكن أن يطويها الزمان ، وكان جُبران يشير بذلك الى تجربته مع تلك الفتاة اللبنانية الثرية التي رفض أهلها أن يزوجه اياها بسبب فقره والفوارق الطبقية ، وفي ختام المقال يقول جبران :

الحياة امرأة تستحم بدموع عشاقها ، تتقطر بدماء قتلاها
المرأة ترتدى بالأيام البيضاء ، المبطنة بالليالي السوداء
حياة المرأة ترضى بالقلب البشري خليلاً وتأباه حليلاً
الحياة امرأة غاوية ، ولكنّها جميلة ، ومن ير غوايتها ،
يكره جمالها .

أردفها جبران بمقالة ثانية حملت عنوان ((الناس أربعة)) ، ونشرت في ذات المجلة التي نشرت مقالته الأولى(٣) وكانت هذه مقالة تتحدث عن الجمال ، وتُعد هذه المقالة من المقالات الرائعة والنفيسة لأهميتها في تشخيص الجمال بشكل مركز جدًّا ، إذ لا يتجاوز طول هذه المقالة الصفحة الواحدة ، كتب فيها : ((أنا دليل الحُبِّ ، أنا خمرة النفس ، أنا مأكَل القلب ، أنا بيت السعادة ، أنا مصدر الفرح ، أنا إذاً مبدأ الراحة)) وختمها بقوله : ((أنا كالدهر أبني اليوم ، وأهدم غدًا ، أنا أحيي وأُميت)) ، ولأهمية هذه المقالة أعيد نشرها في كتاب الدرر الخالدة (٤) .

أما المقالة الثالثة فقد تركها جبران غُفلاً بلا عنوان لأسباب خاصة في نفسه لم يبح بها ، ولا يعلمها إلا الله ، إلا إنَّ صاحب جريدة مرآة الغرب التي نشرت المقالة عنونها بـ ((الى السوريين)) معللاً ذلك بقوله : لربما كان جبران يقصد سوريا بمقالته هذه ، لأنَّها كانت تعالج العلاقة ما بين

السوريين واللبنانيين ، نشرت هذه المقالة في جريدة مرآة الغرب في ٢١ تشرين الثاني من سنة ١٩١٠م ، نقلا من كتاب عقيدة جبران للكاتب جان داية : ٢٢٩ (٥) .

وتوالت مقالات جبران فكتب مقالة بكائية رثائية خصَّ بها الشباب اللبناني التي تعرض للقتل والتصفية بعد تصديهم لقوات الغزو الفرنسي ، وحملت هذه المقالة عنوان ((فتى الأرز)) ، تحدث فيها عن ثورة الشباب بوجه الاحتلال الفرنسي ومعارضتهم له ، ولاسيما قائد المعارضة في وقتها الشهيد سليم حنا ضاهر ، وكانت هذه المقالة تشيد بدور المقاتلين في الدفاع عن بلدهم واستشهادهم في حُبِّ لبنان ، جاء في بعضٍ منها (٦) : ((لقد مات فتى الأرز ، فهلم ابناء الأرز نحمله على نعشٍ من الغار والورود ، ونطوف به في الأودية والمنحدرات ... لقد مات فتى الجبال ، فلنقلده سيف أبيه ، وتكتنفه أعلام جده ، وسيروها وراء نعشه ، فهو يستأنسُ بصهيلها ، ويطرب لوقع سنابكها)) ، نشرت هذه

المقالة جريدة مرآة الغرب في عددها الصادر يوم ٩ تموز من سنة ١٩١٢م نقلا من كتاب عقيدة جُبران : ٢٣٤ .

وكتب مقالة سياسية حملت عنوان ((رضا توفيق بك)) (٧) ، تحدث فيها عن الفيلسوف العثماني القاضي رضا توفيق بك الذي كان معارضا لسياسة الحكم العثماني ، فقد القى رضا توفيق خطبته في ميدان الإستانة امام جمع غفير من الناس ، تعرض في خطبته هذه الى الوضع المزري القائم في الدولة العثمانية ، فما كاد ينزل رضا توفيق من المنصة حتى اعتقله جلاوزة الحكم العثماني ، واشبعوه ضرباً وركلاً حتى ادموه ، ومن بعد ذلك حكموا عليه بالسجن ((٢٥)) يوما بتهمة عدم حصوله على ترخيص الحكومي لإلقاء الخطبة ، ومن بعد السجن افرجوا عنه ، فذهب الى بلدة كولمنجة ، وبينما هو يتحدث عن الانتخابات الحاضرة ، هجم عليه خمسة عشر رجلاً من راع الأتراك وأجلافهم فضربوه ضرباً مبرحاً حتى سالت الدماء منه ، وكانت هذه

المقالة طويلة نوعما فهي تتحدث عن الحرية في ظل الحكم العثماني الجائر ، جاء فيها : ((إِنَّ الحرية الحقيقية عاطفة تحبل بها الأرواح الراقية ، ولكنها لا تتمخض بها إلا في ضلال الاستبداد ، ولا تلدها إلا أمام العروس القائمة فوق العظام والجماجم البشرية ... الحرية شعلة مقدسة توقدها الآلهة في نفوس الأفراد الأقوياء ، ومهما اكتسحتها الأنواء والعواصف ، تظل متقدة مشعشة هازئة بدخان محيطها ، ساخرة برماد مضطهديها) .

وكتب جبران خليل جبران مقالة أخرى عن الحياة ، بعنوان ((ما أكرم الحياة)) (٨) ، وعد جبران الحياة كنزاً كبيراً ، إلا أنَّ حقيقته كانت فارغة لا شيء فيها ، ويتمنى لو كانت لديه ألف يد ليغترف من الحياة ما يحتاجه ، ولكن ليس له إلا يدان ترتعشان من الخوف ، وهما مستترتان في طيات أثوابه ، وختم المقالة بقوله : ((ما أكرم الحياة ، وأجود الأرض ، ولكن ما اعجزني عن الأخذ والنوال ، ما أعمانى عما أعطى كُلَّ يوم ، بل كُلِّ ساعة)) .

ولجبران خليل جبران مقالاتٍ أخرى أدرجها في أدناه
ذاكرًا أسماءها ولا انتطرق لما فيها لضيق مساحة البحث
وهي كما يأتي (٩) :

- ١- أبو العلاء المعري ١
- ٢- أبو العلاء المعري ٢
- ٣- أحب بلادي
- ٤- أندروماك
- ٥- حفار القبور والمبخرون
- ٦- حفار القبور والأحياء
- ٧- أبو نؤاس
- ٨- ضمير الوجود
- ٩- كلمة ما جبران خليل جبران
- ١٠- الله في العاصفة
- ١١- أبقوا في أمريكا

- ١٢- يا أخي السوري
- ١٣- أحب من الناس المتطرفين
- ١٤- الى الشباب الأمريكي المنحدر من أصل سوري
- ١٥- لكم فكرتكم ولي فكرتي
- ١٦- لكم لغتكم ولي لغتي
- ١٧- أيها الشباب السوري
- ١٨- أحب من الناس العامل
- ١٩- كُلُّنَا يُصَلِّي
- ٢٠- عبدالله البستاني

التمثيلات :

كتب جُبران خليل جُبران ست تمثيلات قصيرة موجزة غير مخلة أدت المطلوب منها ، فقد صورت حياة الشعب السوري واللبناني في تلك الحقبة الزمنية القاسية والصعبة التي عاشها السوريون واللبنانيون تحت نير الاحتلال الفرنسي وظلمه ، فضلاً عن نهبه لخيرات البلاد ، واستعباد العباد ، ومصادرة حرياتهم ، وكانت كما يأتي :

الأولى : أول تمثيلية كتبها جُبران كانت هي تمثيلية ((الرجل غير المنظور)) (١٠) ، وكانت شخوص التمثيلية الرئيسة أربعة ، أولها الأحبب الذي يمثل رئيس وزراء الدولة ، وثانيهما وفد الفلاحين الذي يمثل الشعب البائس الفقير ، وثالث الشخصيات هو الأمير يوسف خلدون الذي يمثل الرأسماليين الذي يمتصون دماء الشعب عبر استغلالهم الشعب ابشع استغلال ، ورابع الشخصيات وهما الراهبتان ، وتمثلان رجال الدين الذي يسعون عبر الدين الاستيلاء على أراضي الفقراء .

نلاحظ في هذه التمثيلية أنّ جُبران بفطنته التفت الى موضوع الرسوم والجباية التي تتّقل كاهل الشعب اللبناني ، والتي كان والده يعمل فيها وراح ضحيتها ، وما تمثله من أعباء ثقيلة على أبناء الشعب اللبناني ، ولاسيما الفقراء منهم ، وهم الغالبية العظمى من الشعب ، فكتب على لسان حال وفد الفلاحين المضطّهدين الى رئيس الوزراء : (حتى العام الغابر ، كانت الضريبة على حقولنا عادلة ومقبولة ، أما في هذا العام فقد رفعوا الضريبة على أرزاقنا الى حدٍّ لا يُحتمل ، رفعوا الضريبة على الأراضي المحروثة والمثمرة ، مثلما رفعوها على تلك التي لم تفلح ولا تثمر ، إنّ شعبنا لشعب فقير ، وهو اليوم يشعر بثقل هذه الضريبة ، وإنّها غير عادلة)) ، فرد عليهم رئيس الوزراء قائلاً : ((اذهبوا الى قومكم ، وقولوا لهم : إنّ الحكومة تقهرنا على تأدية المكوس على كلّ ما تقدم مربعة من أرض نملكها ، علينا أن نستثمر كل قدم نملكها ، فلا نحرم الحكومة ، ولا نحرم نفوسنا ،

قولوا لقومكم هذا ، نحن والحكومة في سباق ، للحكومة السلطة ، ولنا العزم ، فتعالوا نسرع نحو المحجة لنرى من هو السابق ؟ تعالوا نركض بما فينا من رغبة في العمل ، ولتركض الحكومة الى جانبنا بما في الحكومة من المنازع والرغائب) ، ثم يأتي دور الرأسمالية ممثلا بالأمير يونس خلدون ليتناول حديثه مع رئيس الوزراء الخلاف بين الرأسماليين والفلاحين ، فيقول له رئيس الوزراء : ((على الأمراء والرأسماليين أن يتخذوا العمال شركاء لهم ، فلا يمرّ ردحٌ من الزمن حتى يصبح كل عامل شريكًا في ذلك العمل بقدر ما تستثمره يداه ، فلا يخسر الأمراء والرأسماليون شيئًا مما في هذه الأرض من زيت وملح ، أما العامل فيقتع ويسر بعمله لأنّه مشارك في كلّ ما يصنعه)) ، وهذا الخطاب يدعو للاشتراكية التي ظهرت حديثًا في العالم ، ومن ثم يأتي دور الدين ممثلا بالراهبتين في محاولة للاستيلاء على أراضي الشعب وضمها الى أملاك الكنيسة بأعذار واهية ،

فقد قالت الراهبتان لرئيس الوزراء : الى جانب ديرنا أرض نحن بحاجة اليها لبناء ميثم لأولئك الأطفال الذين هم بدون أب معروف ، أو أم غير معروفة ، لأطفال الصدف وأطفال الليالي ، ولكن للأسف أنَّ الأمير يوسف خلدون وضع يده على تلك الأرض واحتلها ، بدون حجة ولا برهان ، ونحن نرغب بتلك الأرض للحاجة ، أما الأمير فيرغب فيها لزيادة الأراضي التي يملكها ، فرد عليهن رئيس الوزراء بما يأتي ((أيتها الأمهات اللواتي لم يلدن ، ولكن يعطفن على أولاد الأمهات المحجوبات ((العاهرات)) وراء ستائر الأيام ، لَكُنَّ الحقَّ وكُلَّ الحقَّ ، لقد كان قلبي ولم يزل مع النساء اللواتي يبحثن عن الرؤوس الصغيرة المهملة ليهرقن عليها صافي قلوبهن من المحبة ، وأنا أهنيك يا أختي لأنك ورفيقتك قد وجدتما موضعا للمحبة والحنان)) ، وبذلك يكون فقراء الشعب بين مطرقة الرأسمالية وسندان الكنسية .

الثانية : تمثيلية : بين الليل والصباح (١١) : وهذه التمثيلية

ترمز الى الظلام الجاثم على صدر الشعبين السوري واللبناني الذين ينتظرون قدوم النور ممثلا بالصباح ليطرد الظلام ممثلا بالليل الأسود ، مسرح هذه التمثيلية ، هو سجن ضيق مظلم حُشِرَ فيه أبناء الشعب السوري ، السجن الضيق يرمز الى كبت الحريات ، وتكميم الأفواه (يقصد جبران سوريا الكبرى التي تضم سوريا الحالية + لبنان والتي تروح تحت نير الاستعمار الفرنسي) فشخص هذه التمثيلية الذين يقبعون في هذا السجن هم ممثلين عن أطراف المجتمع السوري الكبير : المسلم والمسيحي والدرزي واليهودي ، وكل واحد منهم له همومه الخاصة به ، وهم يتذكرون الاحتلال الجاثم على صدر البلاد وكل واحد منهم له رؤيته الخاصة ، ما عدا اليهودي الذي لا يفكر الا بالمال وكيف أخذوه منه ، المسلم والمسيحي يتضرعان الى الله للخلاص من هذه الأوضاع الصعبة ، فيما كان الشعب خارج السجن يتضور جوعاً ، وأطفاله يموتون جوعاً ، هم يعتقدون أنَّ

الخلاص والحرية لا تكون إلا مع الاحتلال الفرنسي ، وما كاد ضوء الفجر ينبلج حتى سمعوا وقع أقدام عساكر الهند والطلّيان ، والدبابات الفرنسية ، وقد احتلت البلاد ، وذلك في إشارة الى اندلاع الحرب العالمية الأولى ، ففتح المحتلون أبواب السجن ، وظنَّ السجّناء أنها الحرية والخلاص من الماضي الأسود ، ولكنَّ في حقيقة الأمر ، هو الانتقال من سجن الى سجن آخر .

الثالثة : تمثيلة الوجوه الملونة (١٢) : هذه التمثيلية تدور أحداثها في صالة ضيافة أحد الأثرياء ، تجلس فيها شلة من مختلف المشارب والأطياف يتحاورون فيما بينهم حوارًا عامًا ، ويبدو إنَّ هذ الحوار كان معقودًا والحرب العالمية الأولى مشتعلة ، ثم يتبدل الحوار فجأة الى نقيضه ، وذلك بمجرد أن يدخل عليهم ضيف جديد ، وإذا دلَّ هذا على شيء فإنَّما يدل على أنَّه خوف أو نفاق ، فهم يعرفون الحقائق ويتكلمون عن غيرها خوفا من الضيف الجديد لعله عينًا

عليهم ، فتحولوا الى حديث اخر لا يمت بصلة للحديث الأول،
وكل ما يمكن أن أطلقه على مثل هكذا حوارات هو : أما
الحذر والتوجس والخيفة من الآخر ، وإما أنه مجرد نفاق .

لجبران ثلاث تمثيلات أخرى حملت عنوان :

(١) - بدء الثورة (١٣) .

(٢) - ملك البلاد وراعي الغنم (١٤) ، وهي آخر رواية
(تمثيلية) كتبها باللغة العربية .

(٣) - الأعمى (١٥) : وهي أطول تمثيلية كتبها جبران،
ولكن كتبها باللغة الإنكليزية وترجمها نوبل
عبدالأحد في سنة ١٩٨١م الى اللغة العربية .

حُكْمٌ وَآرَاءٌ :

كتب جُبران خليل جُبران في كل فنون النشر الفني ، وكانت له كتابات متميزة في حقل الآراء والحكم ، سطرها تحت هذه العوانات في كتاباته وهي كما يأتي :

الأولى : الضمير (١٦) ، يرى جُبران خليل جُبران نفسه أنه باحث اجتماعي ، وأنَّ الضمير هو الإله المتقمص في شخصية الإنسان ، ويعد هذا الرأي أفضل ما كتبه جبران من حكم الفنون النثرية ، فهو يرى أنَّ الضمير هو الذي ينبض بالصواب الذي يدقُّ ليوقظ بدقاته الشعوب من سبات النوم الذي تعيشه ، فقد قال الأديب مارك أوريل : (نَبْشٌ في سريرتك ، ففيها منبع الخير والبرِّ ، منبعٌ لا ينبضُ معينه ، ما دمتَ تنبشُ فيه أبدًا) ، فيما قال السر توماس آدم : (لا جرم أنَّ الضمير الحي ، لهو من أجمل النعم ، فلا يكتفي بتميز الخير من الشر بالغريزة ، وكما تفعل الحدقتان حين دنوَّ أقلَّ خطر)) ، وقال ديدرو : (انطلق حيث تشاء ، فإنَّ

ضميرك ملازمٌ لك)) ، وقال العالم الاجتماعي لامينة : (إنَّ وِخز الضمير وتبكيته ، أَلَمْ يوقظك من سِنَتِكَ ويعلمك أنَّ في نفسك ارتباكًا يعمل على الألم الجثماني في حفظ الحياة وصيانتها) .

الثانية : السعادة (١٧) ، السعادةُ هي كل ما يفرح النفس البشرية ويسرها ، فقد قال علماء الاجتماع والفلاسفة : إنَّ السعادة حالة طارئة على النفس البشرية ، وليست ناشئة فيها ، فقال الفيلسوف ستورات : (إنَّ كمال السعادة في عمل الواجب) ، فيما قال الفيلسوف بنتام : (إنَّه لخليق بمخيلتنا أن نضع السعادة نصب أعيننا ، لتبعث فينا روح الأمل لنحيا ، وتنعشنا عن أن نتلقى في نفوسنا الأسى والنحس فيثبط منا العزم) ، فيما قال الفيلسوف كوندر : (حسبك من مسرات الحياة عمل ناعم ، وليس للسعادة غير طريق واحد هو أن لا تتخذ السعادة غاية لك من الحياة ، ولكن لا تتلمس سواها) .

الثالثة : الصديق (١٨) ، قال جُبران : الصديق الأمين بلسم الحياة ، فالحب زهرة ، والصدقة شجرتها ، الصدقة قرينة النفس ، فالصدقة سلعة تباع وتشترى ، فقد يتسلط المرء بنفوذه ، وقوة بطشه على أخوته ، بيد أنه لا يستطيع أن يستولي على قلوبهم ، ما لم يرهقهم حبا وعطفا .

الرابعة : الموت (١٩) ، الموتُ هو النهاية الحتمية لكل كائن حي مهما طال به العمر ، ولا بد له أن يشرب من كأس الموت ، شاء أم أبى ، ويرى جُبران أنَّ الموت : هو سقوط أوراق الورود بسكون ، واختفاء الكواكب من السماء ، وتكسر الأمواج على الصخور الجرداء الشامخة ، وانطفاء شعاع الأفق وتواريه وراء السحب ، فذلك هو الموت .

الفلسفة :

يعد جُبران خليل جُبران فيلسوف الأدباء والكُتّاب، إذ كان له فكر ثاقبٌ وعميق بعيد المدى ، وشذرات فلسفية في أمور متعددة من الحياة منها :

الأولى : النساء (٢٠) : عدَّ جُبران خليل جبران المرأة لُغزًا مُحيرًا بكلِّ ما فيها ، وحلُّ هذا اللغز يكمن في الحمل ، والرجل هو واسطة الحمل ، لتصل المرأة عبر الرجل الى غايتها المتمثلة بالأمومة والإنجاب والحصول على طفل ، ويتساءل جُبران : أين مكانة المرأة من الرجل ؟

فجُبران يرى ، أنَّه يجب على الرجل أن يكون صادق الرجولة ، وعليه أن يروم مطلبين مختلفين هما : ((الخطر واللّهو)) ، لذلك فهو يطلب المرأة التي هي أشد اللعبات خطرًا .

يتدرب الرجل على القتال ويتمرن ، لتعلم المرأة أنها
ملهاة الرجل الممتعة ، وكل ما عدا ذلك من وجهة نظر
جُبران هو سخف وحماسة وجنون .

يقول جُبران : المرأة أعلم من الرجل بالأطفال ، ولكنَّ
الرجل أشد طفولة من المرأة ، فيرى جُبران إنَّ الرجل طفلاً
مخبئاً يريد أن يلعب ، ثم يلتفت جُبران الى النساء فيقول لهن :
أقبلن ايتهن النساء ، واكتشفن لي الطفل الكائن في الرجل ،
فالمرأة هي لعبة الرجل المفضلة النقية الصافية ، والجوهرة
الشمينة التي تتألق بسنا فضائلِ عالمٍ لم يحن بعد حينه ، ولم
يأتِ أوانه . كما يقول جُبران .

الثانية : الروح والنسل (٢١) ، في فلسفته هذه يوجه
جُبران سؤالاً يراه من وجهة نظره مهماً ، ولابدَّ من الإجابة
عليه، لذا فهو يخاطب الشاب قائلاً : أنت اليوم في ميعة
الشباب، وعنفوان الصبا ، وتريد طفلاً ، وتروم زوجاً ، ولكني
أسألك هل أنت حريٌّ بالزواج الخليق بالذراري والأطفال ؟ أم

أَنَّ الزواج شهوانية عاطفية ؟ أم هو حيوان ينفث في رغبتك ؟
أم هو ضرورة ؟ أم عزلة ؟ أم هو نزاع ؟

ويرى جُبران إِنَّ الإنسان خُلِقَ جسمًا أرفع منه جنماتًا
وأسمى وأشهى ، ويرى أَنَّ الزواج ما هو إلا رغبة في خلق
وليد (طفل) ، وما الزواج إلا الاحترام المتبادل بين الزوجين
لتحقيق قدرة الروح في الاثنين ، فهو انجذاب الروح في
الاثنين نحو بعضهما ، فالزواج لذة يُرثى لها البعلين .

ويختتم جبران فلسفته هذه بقوله : كم من حماقاتٍ
كثيرةٍ تسمونها أنتم حُبًّا ، فيأتي الزواج فيعدُّ هذه الحماقات
القصيرة جنونًا واحدًا مستطيلاً .

الثالثة : حاجة الحقّ الى القوة (٢٢) ، يقول جُبران : ليس
للحقّ قوة في ذاته ، ولكن على الحقّ أن يجتذب القوة الى
جانبه، وإما أن تجذبه القوة الى جانبها ، وإلا كان مصيره أو
نصيبه الموت والفناء ، هذه المقالة الى حدٍّ كبير تشبه أدب
التوقعات لقصرها الملفت للنظر في معانيها المركزة .

الرابعة : الصدق (٢٣) ، كثيرٌ من الناس هم الصادقون هكذا يرى جبران خليل جبران ، ليس لأنهم لا يستطيعون أن ينجحوا في تحريض غيرهم على التصديق بفاقتهم (أراد بالكثيرين : الفقراء) ولما كانوا قليلي الثقة بمقدرتهم التمثيلية فآثروا سهولة التمثيل على الصدق ، وهذه المقالة شأنها شأن المقالة التي سبقتها ، فهي تحسب على أدب التوقيعات ، وكأنها توقيع على كتاب مرفوع إليه (٢٤) .

الرسائل :

كتب جُبران خليل جُبران عدة رسائل الى أشخاص أو إلى مجموعات ، ومعظم هذه الرسائل هي ذات طابع اصلاحي اجتماعي ، منها ما يأتي :

الأولى : أول رسالة كتبها كانت الى أميل زيدان (٢٥) ، هذه الرسالة كانت تتعلق بالاهتمام بالطباعة ونشر المعلومات الهادفة والمفيدة ، ونشر الثقافة فضلاً عن الهدف من التأليف ، والتأليف هو التعريف بالنفس وترجمة لحياتها (٢٦) .

الثانية : رسالة الى المسلمين من شاعر مسيحي (٢٧) : في هذه الرسالة يفخر جُبران بانتمائه الوطني الى لبنان ، ويفخر بلبنان ويعتز به ، وكذلك يتباهى بالأمة العربية بماضيها ، ويشير الى تغربه بعيداً عن موطنه فيقول : ليس لي دولة أنتمي اليها واحتمي بها ، ولكن جُبران يفخر بديانته المسيحية ، ولكنه مع ذلك يحب الدين الإسلام والنبي محمد

(صلى الله عليه وآله وسلم) ، يحب النبي محمد ويهواه
ويجله ويكبر اسمه ويحب مجد الإسلام ويخشى زواله ،
ويقول في رسالته : أنا رجل شرقي وأظل أفخر بأخلاقي
الشرقية ، فأنا سوري الميول لبناني العواطف ، وهي رسالة
طويلة اقتطفت منها هذه الشذرات (٢٨) .

الثالثة : رسالة الى الخوري بولس الكفوري (٢٩) : كان
بولس الكفوري الخوري يعمل مديراً للمدرسة الشرقية
بزحلة ، وكان معروفاً بنضاله ضد الأتراك العثمانيين ، وهو
صاحب جريدة المذهب .

في هذه الرسالة يصف جُبران الحالة المضطربة
التي يعيشها بولس الخوري من معاناة في أجواء غير
ملائمة للتعليم ، ففيها تقييدٌ للحريات ، وتكميمٌ للأفواه ، ومع
ذلك كان بولس الخوري شعلة متوهجة ضد الأوضاع السائدة
في البلاد من بؤس وجوع ، كما كان جبران يقول : إنّ
سورية أمة مظلومة ، والآن هي أمة مريضة بعلتين

مزمنتين : علة التقليد ، وعلة التقاليد ، فبحثت عن الحلول فلم أجد حلاً أفضل من القيام بزوبعة فكرية هائلة تصهر بعزمها الأغصان اليابسة وتحرقها ، وتجرف بتيارها الجيف النتنة عن وجه الأرض ، وترك البلاد خالية إلا من السواعد القوية التي تحرث الأرض وتستعملها ، وأفكار نظيفة تحب الحقيقة والعدالة (٣٠) .

الرابعة : كانت هذه الرسالة مرسلّة الى الشاعر أسعد رستم (٣١) : ارسلها له يهنئه بسلامة العودة الى البلاد ويشيد بقصيدته ((الجمال القبيح)) ، ويعلق عليها فيقول : إنّ احتجاجك كان ضرباً من الجريمة ، وشكلاً من الكفر ، ونوعاً من التمرد على سنة الله في خلقه ، يقول جُبران : قرأت القصيدة فسررتُ بها وبكل ما جاء فيها ، أما ذكرك اسمي في أحد أبياتها فذلك منّة أشكرك عليها ، وعطف لن أنساه ، أرسلت لك كتابي باللغة الإنكليزية ((المجنون)) أتمنى أن ينال إعجابك ويسرك (٣٢) .

التعريب :

التعريب عند جُبران خليل جُبران هو الترجمة ، وهو يعني عنده تحويل نص ما من لغة الى لغة اخرى ، ولجُبران نسان مترجمان قصيران هما :

(١) فقد عرب (ترجم) جُبران خليل جُبران قصيدة فكتور ماري هيجو (الضمير) من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية (La Conscience) (٣٣) ، قام جُبران بترجمة هذه القصيدة نثريا على شكل قصة قصيرة ، ومضمون القصة هو : إِنَّهُ كانت هناك عائلة فقيرة بائسة هربت من قدرها (ربها) تعدو مسرعة حتى وصلت سفح الجبل مقابل السهل ، وقد انهكها التعب ، فاستلقى أبناءها على الأرض، فغلبهم النوم من التعب إلا (قابين) رب الأسرة فقد ظل مستيقظاً مشوش الأفكار ، وقد غاص في تأملاته وهواجسه بعد أن هرب النوم من عينيه ، رفع رأسه الى السماء الحالكة فرأى في أقصى الافق عيناً تحديق فيه

تحديقًا شديدًا ، فأخذته رعدة شديدة ، وتملك الخوف قلبه ، فقال في نفسه ، لا أزال على مقربة منه (أي ربه) ثم قام فأيقظ زوجته وأولاده وواصلوا مسيرهم فطووا الفيافي ، وهو حزين كئيب ، فظل هائمًا على وجهه ثلاثين يوما وليلة ، وهو شاحب الوجه ، مضضع الحواس ، لا ينطق ببنت شفة ، ولا يجسر أن ينظر الى ورائه حتى انتهى به المسير الى ساحل البحار وتتواصل الأحداث حتى يصل الى النهاية المتمثلة بحفره حفرة ، ثم نزل وحده في تلك الهوة (الحفرة) المظلمة وجلس وسط الظلام وقال : اغلقوا علي الحفرة ، ولما أغلقوا عليه الحفرة ، كانت تلك العين معه في القبر ، وتحقق به .

(٢) عرب جُبران رواية (السلم والحرب) للكاتب الروسي ليو تولستروي من اللغة الروسية الى اللغة العربية (٣٤) ، وليو تولستروي كاتب وأديب وشاعر وروائي (ت١٨٨٥م ، ابتدأ جُبران ترجمته للرواية بقوله : الله ما أبهاك أيها السلام ، وما أجملك ، وما أجمل خطواتك في

الأودية الخضراء التي ألقت عليها الطبيعة حلة بيضاء...
وقال هناك دخان يتصاعد من بين الأشجار الباسقة يدل
على أن هناك أناساً في أكواخٍ بين تلك الأشجار .

كان هناك فلاح لا يبالي بقدوم الشتاء ، ولا برعده
القاصف ، كان هناك سلام سائد وسرور دائم ، وهناك
بيوت بيضاء بعيدة تظهر من وراء التلال وتقول سلام
سلام ...

كان هناك اولاد يلعبون بالتراب ، ويتقلبون عليه ،
من شدة الفرح والسرور ، ويصعدون على متراسهم
الطبيعي المكلل بالأزهار ، فيمسكون أبوابه العاجية ،
ويقطعون من الأزهار والأثمار ما استطاعوا ، وحينما تأذن
الشمس بالمغيب يودعونها بكل سرور ، ثم يحيونها في
الصباح بسرور أشد ... ويختم جُبران ترجمته بـ : ثم
العُرج والعُمي والمقعدون يستريحون في المستشفيات ،
والغني يزيد غنىً ، ويطعم الفقير من دون أن يسأله ،

والعدل يرفع رايته ، والشرعية تجلس على عرشها
الملوكي محاطة بعسكر الأزهار ، ومكللة بتيجان الراحة...

وفي كتاب دمة وابتسامة هناك نصًا آخر عنوانه
((السلم)) وهو عبارة عن اقصوصة قصيرة تتحدث عن
صبية تبكي ، وتطلب من الله أن يرد عليها حبيبها من
الحرب سالمًا ، وهي ليست لها علاقة مع النص السابق
المترجم .

الخطب :

لجُبران خليل جُبران عدة خطب ولكنَّ أهمها خطبتان هما :

١- الخطبة الأولى : بيتنا الجديد (٣٥) : القى جُبران هذه

الخطبة في حفلة أقامتها لجنة تحرير سوريا ولبنان ،
وقد أشار جُبران في خطبته هذه الى الأوضاع المزرية
المأساوية التي يعيشها الشعبان السوري واللبناني
سياسيًا وإداريًا ، فاللصوص يعبثون فيها ، وقطاع
الطرق يتناوبونها ، والرعاع الأجلاف يحكمونها
ويخربون ما بقي عامرًا منها ...

يؤكد جُبران أنَّه منذ عدة أجيال ، والشعبان
السوري واللبناني صامتان ومذعنان ، وهم في هذه
الخربة البائسة ، بينما غيرهما يقطن في البيوت العامرة،
والقصور الشاهقة ، والأبراج الحصينة ، وهم قابعون في
الخربة تحت رحمة العواصف والأنواء والأمطار ، وتحت

رحمة وحوش الغاب وكواسره ، بل تحت رحمة أفاعي
الأودية وحشراتها ، بل تحت كل ما على الأرض من
مفرزات الجحيم ...

يقول جُبران : نحن منذ ثلاثين قرناً نعيش هذه
الحالة الموجعة والمحنة ، ومن معجزات الأيام أنه لم
تزل منا بقية تعيش على سطح الأرض ، ومن المعجزات
إننا لم ننقرض لحد الآن بعد ، ومن المعجبات أن هناك
أناسٌ يدعون أنفسهم سوريون ولبنانيون ، وهم بلا
ضمير ..

ويؤكد جبران أن الشعب الذي عاش مرارة الحياة
بكل صنوفها لجدير بالحياة والحرية والاحترام ، نحن
نستطيع أن ننتصب أمام أمم الأرض ، ونرفع رؤوسنا
متفوقين ، فقد عشنا في جوف الثعبان العثماني خمسة
قرون ولم نزل على قيد الحياة ، تلك والله أعظم آية ، آية

يونان النبي ، اراد جُبران بذلك قصة النبي يونس عليه السلام الذي التقمه الحوت ثم نجا بعد ذلك ...

يقول جُبران : علينا إعادة بناء بيتنا من الجديد ، والبناء يستلزم سواعد قوية وأفكار صائبة مع شجاعة وأريحية والصدق والإخلاص والتضحية ، وبذلك سنخرج من تلك الخربة ، ونسكن بيتنا الجديد ، إن شاء الله ، فمن منا لا يريد أن يقول لابنه وحفيده بعد عشر سنين أو عشرين سنة : أنا شاركت في وضع حجر هذا البناء ، وأنا ساهمت في رفع أعمدة العمران ، وأما مهندس بيتنا الجديد فهو الفكر الحر ، والروح المبدعة ، والجلال المنتصب كضوء الشمس ...

ويرى جُبران أنَّ فرنسا الخالدة هي المنقذ لسوريا ولبنان ، فرنسا الحرية ، فرنسا الجميلة ، فرنسا التي سارت بهيبة العلم من ديكارت وأمثاله وبجلال الفن الى رودان وأنغام شعر فرنسوا الى فيكتور هيجو الى جاك

روسو الى جول بيسون والى جاك دارك والى جوزيف
جوفر ..

ويختتم جُبران خطبته بقوله إِنَّ فرنسا سوف
تهندس بيتنا الجديد ، وفرنسا ستأخذ بساعدنا لنصبح
أمةً حيةً ... فالتحيا فرنسا ولتحيا سوريا ، وليحيا لبنان
الى الأبد (٣٦) .

٢- الخطبة الثانية : وكانت بعنوان وظائف الصحافة (٣٧) ،
لقى جُبران هذا الخطبة في حفلة اليوبيل الفضي لجريدة
الهُدى لصاحبها نعيم كرزل ...

في هذا الخطبة أكد جُبران أَنَّ للصحافة أربعة
وظائف رئيسة ومهمة فضلاً عن وظائف أخرى لم يقف
عليها ، ولم يذكرها ، والوظائف الأربعة التي ذكرها هي
كما يأتي :

١- نشر الأخبار بين الناس واعلامهم بالأفراح والأوجاع،
عن طريق الصحافة لتتوسع العقلية البشرية ...

٢- على الجريدة أن تقف الى جانب المبادئ الوطنية
والعمرانية والسياسية والأدبية ...

٣- أن تكون الجريدة المدعي العمومي ، فكم من مسألة
لم تبلغ الحكومة ، ولم يسمع بها القاضي ، ولم
يتناولها الشرطي في عالم الخفاء حتى تقوم الجريدة
في سبر أغوارها واعلانها للناس ...

٤- أما أبسط وظائف الصحافة فهي أنَّها مدرسة الشعب ،
وأني أرى صحافتنا في المهجر قد قامت بهذه
الوظيفة أكثر من غيرها ، فكلكم تعرفون أنَّ كثيرًا
من المهاجرين السوريين في أمريكا هم من الأميين،
فاشتركوا في الجرائد ، ولم يمضِ وقت طويل حتى
أصبحوا يحسنون القراءة والكتابة والمراسلة ...

ثم بعد ذلك تحدث عن نعوم كرزل صاحب جريدة
الهُدى المُحتفى بها ، فيقول : مهما اختلفنا مع نعوم
كرزل فَإِنَّا نحترمه ، ذلك لَأَنَّهُ رجل حاذق عارف نبيل ،
لا يخافُ صخرًا ، ولا يخشى عاصفة ... ثم يتساءل : ما
هو السر وراء احترام المجتمع لنعوم كرزل ؟ ثم يجيب
فيقول : ذلك لَأَنَّهُ له شخصية بارزة فعالة وإيجابية ...

نحتفل اليوم باليوبيل الفضي لجريدة الهُدى ، وإنْ
شاء الله سنحتفل باليوبيل الذهبي للجريدة وعريسها
نعوم كرزل (٣٨) ...

استفتاء الشرق العربي : (٣٩)

في سنة ١٩٢٣م أجرت مجلة الهلال اللبنانية لصاحبها أميل زيدان استفتاءً لطائفة من كبار الأدباء في موضوع نهضة الشرق العربي ، ومواقفه إزاء المدنية الغربية ، وكان من ضمن الحضور جُبران خليل جُبران الذي القى خطاباً مهماً في هذا الاستفتاء نقتطف منه هذه الشذرات..

ابتدأ جُبران خطابه بالتساؤل : هل تعتقدون إنَّ نهضة الأقطار العربية قائمة على أساس وطيد يضمن لها البقاء ؟ أم هي فورة وقتية سرعان ما تخدم وتزول ؟

يجيب جُبران على هذا التساؤل : بموجب عقيدتي أنَّ ما نحسبه نهضة في الأقطار العربية ليس أكثر من صدى ضئيل للمدنية الغربية الحديثة ، وأنَّ هذه النهضة المباركة لم تخلق شيئاً من عندها ، ولم يبن منها ما كان موسوماً بطابعها الخاص ، أو متلوناً بصبغتها الذاتية ، فالاستفتاء في

الشرق العربي هو مثل الاسفنجة التي تمص الماء من خارجها ، وتنتفخ قليلا ولا تتحول الى ينبوع ماء حي ، أما ذلك الذي يرى الاسفنجة نبعة فهو أحوج الى الرمدي وعقايره منه الى صاحب هذا الخطاب ونظرياته في الاجتماع ...

إنَّ الشرق بكلِّ طوله وعرضه وامتداداته ما هو إلا مستعمرة كبرى للغرب ، وأما الشرقيون الذين يفاخرون بماضيهم ويتباهون بآثارهم ويتبجحون بأعمال جدودهم ، فقد صاروا عبيدًا بأفكارهم وميولهم ومنازعاتهم للفكرة الغربية والميول الغربية والمنازع الغربية ...

يقول جُبران : نحن اليوم نبحث ونقول : هل الأقطار العربية ناهضة أم غير ناهضة ؟ فإذا كان النهوض بالتلمذة وما يظهره التلميذ في بعض الأحيان من المقدرة على الاقتباس السطحي ، فعند ذلك تكون الأقطار العربية إذا ناهضة ... نحن نبحث فيما تتناوله لفظة ((نهوض)) من

المعاني ، وما تقرر من نتائج ، وإذا كان النهوض بترقيع
البالي ، فالأقطار العربية أخرى بالإعجاب .

وإذا كان النهوض بتببيض القاتم ، وتكيس
المتداعي ، وترميم المهذوم ، فالأقطار العربية قد وصلت
إلى أوج المجد والسؤدد .

وإذا كان النهوض بأن ننظر بمكبرات عين الجهالة،
فنرى النملة فيلاً ، ونرى البعوضة جملاً ، فالأقطار
العربية قد نهضت حتى ناطحت المجرة .

وإذا كان النهوض يرتدي فيه الشعب ثوباً فُصِّلَ
لشعبٍ آخر ، فالأقطار العربية قد بلغت المحجة ...

إذا كان النهوض بالانصراف عن النبيل لصعوبته ،
فهو الاستسلام إلى التافه لسهولته ، فالأقطار العربية قد
أصبحت في مأمن من تقلبات الزمن ..

ولكن إذا كان النهوض بالاختراع والاكتشاف
فالأقطار العربية ما برحت هاجعة ، هذا إذا نظرنا الى
الاختراع والاكتشاف بعيني المشغوف بالمدنية الغربية ،
وما فيها من المستحدثات الآلية ...

وإذا كان النهوض بالروح والجوهر ، فالشعب
العربي ما برح بروحه وجوهره حيث كان منذ ألف سنة...

يقول جبران : النهوض هو بالمصادر لا بالفروع ،
وبالجوهر الثابت لا بالأغراض المتقلبة بما ينشره الوحي
من غوامض الحياة ، ولا بما يحوكه الفكر والرغائب
الوقتية، وبالروح المبدعة ، لا بالمهارة المقلدة ، فالروح
خالدة تبنيها الروح الخالدة ، أما المهارة فهي قشور
مصقولة تزول ، وما تعكسه على أديمها المصقول ، فأنه
أخيلة تضحل بعد ذلك ...

الأقطار العربية ليست ناهضة ، وإذا تحسب
النهوض في تقليد المدنية الغربية الحديثة ، فهي مدنية
يرتاب منها أبناءها العقلاء ، ويكرهون أكثر مظاهرها .

ويختم جُبران خطابه هذا بقوله : في منزلنا القديم
كنوزٌ وذخائرٌ وطرائفٌ لا عداد لها ولكنها مشوشة متراكمة
محجوبة بغشاء التراب ، وأنَّ الغربيين قد اتقنوا فن الترتيب
حتى بلغوا أقصى درجاته ، فهم إن رتبوا عيوبهم ظهرت
كأنَّها حسنات جليلة ، وإن رتبوا حسناتهم بدت كأنَّها
معجزات رائعة ، وإذا كان لابد من الاقتباس ، فلنقتبس هذا
الفن من الغربيين بشرط ألا نقتبس سواه (٤٠) .

خاتمة البحث :

هذا بإيجاز مختصر مفيد عما يتعلق بحياة جبران خليل جبران الفيلسوف والأديب والشاعر والفنان فضلاً عن التطرق الى أهم اعماله الأدبية في الفنون النثرية ، وأتمنى أن اكون قد وفقت في هذا الموجز ، واتمنى أن ينال رضاكم والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيينا محمد وآله الطيبين الطاهرين وسلم .

الحواشي :

- ١- ملخص حياته تم استخلاصها من كتاب ((المجموعة الكاملة)) لأنطوان القوال .
- ٢- نشرت هذه المقالة في كتاب ما وراء الخيال أو فلسفة جبران الذي أصدره علي أحمد في بيروت وطبعته دار العرفان بصيدا في الصفحات: ٨ - ١٠
- ٣- نشرت هذه المقالة في كتاب ما وراء الخيال أو فلسفة جبران في الصفحات : ٢٦ - ٣٠
- ٤- نشرت هذه المقالة في كتاب الدرر الخالدة - مجموعة مقالات انتقادية أخلاقية أدبية شائعة الصفحات : ٥٨ - ٨٠
- ٥- جريدة مرآة الغرب نقلا من كتاب عقيدة جبران : ٢٢٩
- ٦- جريدة مرآة الزمان نقلا من كتاب عقيدة جبران : ٢٣٤
- ٧- جريدة مرآة الزمان نقلا عن من كتابي عقيدة جبران: ٢٣١ ، ونشرتها في العدد الصادر يوم ١٧ نيسان من سنة ١٩١٢م.

٨- نشرت هذه المقالة مرتين : (١) في كتاب جبران حيا وميتاً في الصفحات : ١٥٩ - ١٦٢ ، (٢) في كتاب الدرر الخالدة في الصفحات: ٧ - ١٣

٩- ينظر كتاب المجموعة الكاملة : ٤٠ - ١١٢

١٠- ينظر نص التمثيلية في المجموعة الكاملة : ١١٥ - ٢١٩

١١- نشرت هذه التمثيلية في مجلة السائح في عددها الصادر ٩ تشرين الأول من سنة ١٩١٩ ، نقلا عن عقيدة جبران ، ينظر نص التمثيلية في المجموعة الكاملة : ١٣٠ - ١٣٧

١٢- نشرت هذه التمثيلية في مجلة السائح في عددها الصادر ٢٠ نيسان من سنة ١٩١٦ ، نقلا عن عقيدة جبران ، ينظر نص التمثيلية في المجموعة الكاملة : ١٣٨ - ١٥٣

١٣- نشرها جان داية في كتابه عقيدة جبران في الصفحات: ٢٤٩ - ٢٥١ نقلا عن وثائق جبران في مكتبة نورث كاروليا في الولايات المتحدة الأمريكية ، ينظر النص كاملا في المجموعة الكاملة : ١٥٤ - ١٥٨

١٤- نشرها ميخائيل نعيمة في كتابه جبران خليل جبران ، ط ٨ ،

بيروت ، ١٩٧٨م : ٣٠٥ - ٣١٤

١٥- نشرها في جريدة الحياة في العدين : ١٠٧٨٣ و ١٠٧٨٤

الصادرين يومي الثلاثاء والاربعاء ١٨ و ١٩ آب من سنة

١٩٩٢م .

١٦- ينظر هذا المقال المنشور في المجموعة الكاملة : ١٩٣

١٧- ينظر هذا المقال المنشور في المجموعة الكاملة :

١٩٣ - ١٩٤

١٨- ينظر هذا المقال المنشور في المجموعة الكاملة : ١٩٤

١٩- ينظر هذا المقال المنشور في المجموعة الكاملة : ١٩٤ ،

فضلا عن كونه منشور في كتاب مار الخيال: ٢٤ - ٢٥ .

٢٠- ينظر هذا المقال المنشور في المجموعة الكاملة :

١٩٧ - ١٩٨

٢١- ينظر هذا المقال في المجموعة الكاملة : ١٩٩ - ٢٠٠

- ٢٢- ينظر هذه المقالة المنشورة في المجموعة الكاملة : ٢٠٠
- ٢٣- ينظر هذه المقالة المنشورة في المجموعة الكاملة : ٢٠١
- ٢٤- هذه المقالات الأربعة السابقة التي جاءت تحت عنوان باب الفلسفة منشورة في كتاب ما وراء الخيال: ١٤٣ - ١٤٨
- ٢٥- أميل زيدان هو ابن الأديب المشهور جورجي زيدان صاحب مجلة الهلال المشهورة (ت ١٩٨٢م) .
- ٢٦- هذه الرسالة منشورة في المجموعة الكاملة : ٢٠٥ - ٢٠٧ فضلا عن كونها منشورة في كتاب المعلم : ١١٤ - ١١٥
- ٢٧- هذه الرسالة منشورة في المجموعة الكاملة : ٢٠٨ - ٢١٠
- ٢٨- نشرت هذه الرسالة في كتاب جبران حيا وميتا : ٣٧ - ٣٨
- ٢٩- هذه الرسالة منشورة في المجموعة الكاملة : ٢١١ - ٢١٣
- ٣٠- نشرت هذه الرسالة في مجلة الصياد في ٤ نيسان ١٩٨٤م في العدد ٢٠٥٦ ص ٦٨
- ٣١- نشرت هذه الرسالة في المجموعة الكاملة : ٢١٣ - ٢١٤

٣٢- نشرت هذه الرسالة في مجلة الرستميات - تحية الشعب

لشاعر الشعب أسعد رسم - في العديدين : ٦٠ و ٦٢

٣٣- الترجمة منشورة في المجموعة الكاملة : ٢١٧ - ٢١٩ ، كما

نشرت في كتاب ما وراء الخيال : ٢١ - ٢٣ ، وكذلك نشرت

في جواهر الأدب الجزء الأول ص : ٢٢٦ - ٢٢٨ .

٣٤- الترجمة منشورة في المجموعة الكاملة : ٢١٩ - ٢٢١ ،

وكذلك تم نشر الترجمة في كتاب ما وراء الخيال: ٤٩ - ٥٢ ،

وقبل ذلك نشرت الرواية في اللغة الروسية في مجلة المراسل

الروسية في سنة ١٨٦٥ م .

٣٥- الخطبة كاملة منشورة في المجموعة الكاملة : ٢٢٥ - ٢٢٨

٣٦- نشرت هذه الخطبة في كتاب عقيدة جبران نقلا عن جريدة

الفتاة العدد ٤٧ الصفحة الثانية لسنة ١٩١٨م.

٣٧- نشرت هذه الخطبة في المجموعة الكاملة : ٢٢٩ - ٢٣١

٣٨- نشرت هذه الخطبة في جريدة السائح لمؤسسها عبدالمسيح

حداد ، في ٢٦ نيسان ١٩٢٣ نقلا عن عقيدة جبران : ٣١٢

— ٣١٣ ، وعبدالمسيح حداد ، هو مؤسس جريدة السائح في
سنة ١٩١٢ ، واستمرت في الصدور الى سنة ١٩٥٩ ،
وعبدالمسيح هو من مؤسسي الرابطة القلمية في نيويورك.

٣٩- نشرت هذه الخطبة في المجموعة الكاملة : ٢٣٥ — ٢٤٤

٤٠- نشرت هذه الخطبة في كتاب جبران حيا وميتا : ٢٤٧ — ٢٥٥

قائمة المصادر والمراجع :

- جبران حيا وميتا - لنجيب مسعود دياب (د . ت) .
- جبران خليل جبران - ميخائيل نُعيمة (د . ت) .
- جريدة الحياة - لمؤسسها كامل مروة في سنة ١٩٤٦م،
وتوقفت عن الصدور سنة ٢٠٢٠ م .
- جريدة السائح - لمؤسسها عبدالمسيح حداد (ت ١٩٩٣م) .
- جريدة الفتاة - لصاحبها هند نوفل الصحفية اللبنانية ، تأسست
في سنة ١٨٨٢ .
- جريدة مرآة الغرب - لصاحبها نجيب موسى دياب ، وهو من
اعلام صحافة المهجر
- الدرر الخالدة - جبران خليل جبران ، المطبعة الرشيدية في كفر
شيما ، (د . ت) .
- عقيدة جبران - لجان داية ، (د . ت) .
- كتاب المعلم - نجيب كنيدر ، حلب ، (د . ت) .

- ما وراء الخيال أو فلسفة جبران - علي أحمد ، مطبعة دار
العرفان بصيدا ، بيروت ، (د . ت) .
- مجلة الرستميات - لصاحبها امين الريحاني ، وهي تصدر في
نيويورك شارع واشنطن .
- مجلة الصياد - لصاحبها سعيد فريحة .
- المجموعة الكاملة - جبران خليل جبران - جمع وتقويم انطوان
القوال ، دار الجيل ، ط ١ ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م ، بيروت -
لبنان .

فهرست المحتويات

٣	الإهداء
٥	المقدمة
٩	الرابطة القلمية
١٣	المطلب الأول : حياته
٢٣	المطلب الثاني : أدبه
٢٤	الباب الأول : المقالات
٣١	الباب الثاني : التمثيليات
٣٨	الباب الثالث : حكم وآراء
٤١	الباب الرابع : الفلسفة
٤٥	الباب الخامس : الرسائل
٤٨	الباب السادس : التعريب
٥٢	الباب السابع : الخطب

٥٨	الباب الثامن : استفتاء الشرق العربي
٦٣	خاتمة البحث
٦٤	الحواشي
٧٠	قائمة المصادر والمراجع
٧٢	فهرست المحتويات

